Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ف (الأدوات البلاغية القديمة) ظواهر تعبيرية وارد استخدامها بدرجات وأشكال متباينة ـ فى الشعر باختلاف الزمان والمكان، ولم يكن ليتوقف استخدامها فى الشعر قديماً كان أو حديثاً على رصد البلاغيين العرب لها ودراستها، وإنما هى ـ كما قال المؤلف نفسه ـ تتسرب بشكل تلقائى إلى معجم الشاعر؛ فليس ـ إذن ـ ثمة إفادة لشعراء الحداثة من الجهد البلاغى القديم. وهذه الإفادة إن كانت فإنما تكون الناقد فى درسه النقدى، لا للشاعر فى إبداعه الشعرى. والمؤلف نفسه حين حاول الإفادة من البلاغيين العرب فى تحليله للبديع فى شعر الحداثة، كانت إفادته من رصدهم لفنون البديع، لا من تحليلهم لهذه الفنون ونظرتهم إليها، إذ البديع فى نظرهم أداة تحسين، وفى نظر المؤلف أداة فاعلة فى إنتاج الدلالة، ونظرة واحدة فى تحليل المؤلف تؤكد نظرته هذه المغايرة، بل المتضادة مع نظرة البلاغيين العرب. وعلى هذا فليس بصحيح ما زعمه المؤلف من أن دراسته هذه «توفيق بين التنظير القديم والتطبيق الحديث[٩١]

هذا وقد بدت على المؤلف النزعة إلى إضفاء الحداثة على التراث، وذلك من خلال تعبيره عن أفكار تراثية بمصطلحات لسانية معاصرة، مثل: المستوى السطحى والمستوى العميق، والدال والمدلول، والبنية السطحية والبنية العميقة. ويتجلى ذلك فى الفصل الذى عقده المؤلف تحت عنوان (البديع والتكرار)، وقد كرر المؤلف ما جاء فى هذا الفصل فى كتاب آخر له هو (البلاغة العربية: قراءة أخرى). وخلاصة هذا الكلام المكرر أن «التكرار هو الممثل للبنية العميقة التى تحكم حركة المعنى فى مختلف ألوان البديع»[٩٢]، وأنه يتخذ أربعة محاور[٩٣]:

١ ـ تخالف بين الدالين فى المستوى السطحى والمستوى العميق. ويشمل: التطابق، التقابل، الرجوع.

٢ ـ توافق بين الدالين فى المستوى السطحى والمستوى العميق، ويشمل: تشابه الأطراف، والترديد، رد الأعجاز على الصدور، المجاورة.

٣ ـ توافق بين الدالين فى المستوى السطحى وتخالف فى المستوى العميق، ويشمل: الجناس، المشاكلة، الأسلوب الحكيم، العكس والتبديل، التعديد، تنسيق الصفات.

٤ ـ تخالف بين الدالين فى المستوى السطحى وتوافق فى المستوى العميق ويشمل: مراعاة النظير، الإرصاد، التذييل، تأكيد المدح بما يشبه الذَم، تأكيد الذم بما يشبه المدح، الالتفات